مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 09 / العـــدد: 01(2025)، ص ص 253-271

القاضي أبو عبد الله ابن هدية التلمساني (ت 736هـ) ورسالته "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم"

Al-Qadi Abu Abdullah Ibn Hadiya Al-Tilimsani (d. 736 Ah) and his letter ''Mashrae Al-Khatam Ala Mashrue Al-Khatam''

د.إسماعيل زيان*
ziane_ismail2005@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/03/12 تاريخ القبول: 2025/02/09

• الملخص:

تقدّم هذه الورقة قراءة توصيفية لإحدى الرسائل التي ألّفها أحد قضاة تلمسان في القرن الثامن الهجري، فالقاضي هو الشيخ أبو عبد الله محمد ابن هدية التلمساني، والرسالة هي "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم"، ومن خلال هذه الدراسية التوصيفية للنسخة المخطوطة من الرسالة، سنجلّي بعض الأخبار التي أوردها الشيخ ابن هدية عن شيوخه وبعض آرائه. لذا ستحاول هذه الورقة البحثية الترجمة لهذا العلم التلمساني الذي لم يلق حقّه من البحث والترجمة، وذلك من خلال جمع المصادر التي تحدّثت عنه، سواء ما كتبه تلامذته عنه أم ما كتبه غيرهم من المؤرّخين والباحثين. ولا شكّ أنّ دراسة سيرة هذا العلم ستتيح المجال لمعرفة التاريخ الثقافي لمدينة تلمسان، ومعرفة العلاقة بين القضاة وسلاطين الدولة الزيانية آنذاك، ومعرفة الوظائف التي كانت توكل إلى هذا القاضي بالتحديد.

كلمات مفتاحية: أبو عبد الله ابن هدية، تلمسان، الدولة الزيانية، القضاء، مخطوط.

Abstract:

This paper presents a descriptive reading of one of the letters that was written by one of the Telemcen judge in the eighth century AH, "Al-Qadi Abu Abdullah Ibn Hadiya Al-Tilimsani and his letter "Mashrae Al-Khatam fi Mashrue Al-Khatam". The news reported by Sheikh Ibn Hadiya about his Shioukh and some of his opinions. Therefore, this research paper will try to make a biography to Ibn Hadiya, which didn't receive its due from the research and biography, by collecting the sources that talked about it, whether what his students or other historians wrote about it.

There is no doubt that studying the biography of this Sheikh will allow the knowledge of the cultural history of Telmcen city, knowledge of the relationship between judges and the Zayani sultans state at the time, and knowledge of the job that were assigned to his particular judge.

Keywords: Abu Abdullah Ibn Hadiya; Telmcen; Zayani country; judiciary; manuscript.

*المؤلف المرسل

● مقدمة:

كانت حاضرة تلمسان من أهمّ الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط، وقد ساعد قربها من جزيرة الأندلس وبعض حواضر العلم كمراكش وفاس في ثراء الجانب الثقافي بكل نواحيه، فازدهرت العلوم وكثرت التآليف ومجالس العلم، ولمّا انفصل بنو عبد الواد عن الموحّدين وأنشؤوا دولتهم –دولة بني زيان– جعلوا تلمسان عاصمة لها ولسلاطينها، وقد شجّع ملوك الدولة الزيانية على نشر العلوم الشرعية وذلك ببناء المساجد والمدارس العلمية، وكانوا يحضرون مجالس العلم بمعيّة العلماء والشيوخ، وأسّسوا لأنفسهم نظاما للقضاء يقضي بين الناس.

ومن جملة أولئك القضاة الذين اعتمد عليهم سلاطين الدولة الزيانية في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجري، كان القاضي أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية التلمساني أحد أحفاد الفاتح عقبة بن نافع الفهري القرشي، وقد كانت لهذا القاضي قيمة علمية كبيرة بتلمسان خوّلته لأن يكون قاضي الدولة الزيانية آنذاك، فكان يكتب الرسائل عن الملوك من بني يغمراسن بن زيان، كأبي حمو الأوّل وأبي تاشفين الأوّل، فحسُنَتْ سيرته وحُمِدَ قضاؤه.

ويبدو أنّ القاضي ابن هدية بعد عمله بالقضاء رأى أن يفرد لموضوع الخاتم والأختام رسالة لطيفة سمّاها "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم" ويدرس فيها الموضوع دراسة وافية يأتي فيها بأصل الخاتم والتختم لغة، ثمّ يؤصّل لمسألة لبس الخاتم والتختمّ من الناحية الشرعية والتاريخية، وقد سبق الشيخَ ابن هدية في التصنيف للخاتم والتختّم جماعةٌ من العلماء كابن أبي الدنيا وابن منجويه والإمام البيهقي الذي ألّف رسالة سمّاها "الجامع في الخاتم"، وسلك فيها مسلك المحدّثين في التأليف، وأتى من بعده الشيخ ابن رجب الحنبلي ووضع رسالة في نفس الموضوع سمّاها "أحكام الخواتيم وما تعلّق بها".

لذا تأتي هذه الورقة لدراسة هذه الرسالة المخطوطة للقاضي أبي عبد الله ابن هدية بهدف الترجمة له من خلال آثاره ابتداءً، ثمّ تدعيمها بالمصادر الأُخَرِ التي تحدّثت عنه من جهة، وللكلام عن موضوع هذه الرسالة من جهة أخرى، لأنّ لها علاقة بالتختّم وكتابة الرسائل السلطانية، وهي من وظائف القاضي ابن هدية الذي كان يكتب الرسائل لسلاطين الدولة الزيانية. ولهذا ستتعرّض هذه الورقة لبعض الإشكالات التي من شأنها توضيح الصورة الإجمالية للمقصد من دراسة هذه الرسالة المخطوطة منها:

- من هو القاضي ابن هدية ؟ ومن هم شيوخه؟ وما هي مؤلّفاته؟
- ماذا قال عنه علماء عصره؟ وماذا كانت وظائفه؟
- ما هي النسخة الخطية المتوفّرة لهذه الرسالة؟ وكيف هي حالتها؟
- ما هو موضوع هذه الرسالة المخطوطة؟ وكيف كانت آراء القاضي ابن هدية فيها؟

وللإجابة عن كلّ هذه الإشكالات، استعنتُ بجملة من المناهج المعروفة في البحث العلمي، كالمنهج الاستقرائي الذي طبّقته على ترجمة القاضي ابن هدية من خلال تتبّع وجمع المصادر التي تحدّثت عنه، ثمّ بتتبّع أخبار نسخ الرسالة وغيرها من رسائل ابن هدية في فهارس

المكتبات والخزائن، ثمّ استعنتُ بالمنهج التحليلي كي أحلّل تلك المصادر وأناقشها وأضعها بشكل تسلسلي خالٍ من الغموض، بعد ذلك استعنتُ بالمنهج الوصفي في وصف حالة الرسالة المخطوطة من الجانب المادي كنوع الخط وعدد الأوراق وغير ذلك من الأوصاف.

1.سيرة القاضي ابن هدية:

1.1 اسمه ونسبه ومولده:

هو محمد بن منصور بن علي بن هدية، القرشي، النجاري، وقد ذكر من ترجم له أنّ نسله من الفاتح عقبة بن نافع[1]، والواقع أنّنا لا نعرف سبب وجود نسل عقبة بن نافع في تلمسان، وقد ذكر المقّري في كتابه "نفح الطيب" أنّ أحد أحفاد عقبة بن نافع، وهو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع الفهري، كان كبير الجند في المعركة التي وقعت بعد فتنة ابن الحبحاب، وبالضبط الحرب التي وقعت بين جيش بلج بن بشر القشيري وقدماء العرب والبربر بالأندلس[2]، وكان ذلك في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك، وقد كان عبد الرحمن مع جيش بلج ثمّ انتقل لجيش الأندلس.

بعد ذلك رجع عبد الرحمن إلى إفريقية مع أهله، لكنّ ولده يوسف رجع بعد ذلك مغاضبا إلى الأندلس، وتولّى فيما بعد ولاية الأندلس سنة 129هـ، وكان عمره آنذاك 57 سنة، إلى غاية سنة 138هـ[3]، إذن فمن المحتمل أن يكون ابن هدية من ذرية هذا الوالي الذي استوطن الأندلس ومات فيها، ثم رحل بعض أولاده أو أحفاده إلى تلمسان وقطنوا بها، أو من ذرية أُخَر استوطنوا تلمسان قديما.

نرجع الآن إلى مولد ابن هدية، فأقول: إنّ يحيى ابن خلدون ذكر أنّ ابن هدية لمّا ضعفت صحته وثقل لسانه طلب من ابنه كتابة هذين البيتين[4]:

إِلَهِي مَضَتْ لِلْعُمْرِ سَبْعُونَ حَجَّةً جَنَيْتُ بِهَا مِمَّا جَنَيْتُ الدَّوَاهِيَا
وَعَبْدُكَ قَدْ أَمْسَى عَلِيلَ ذُنُوبِهِ فَجُدْ لِي بِرُحْمَى مِنْكَ، نِعْمَ الدَّوَا هِيَا

إذن، فابن هدية قد تجاوز عمره السبعين سنة، وإذا علمنا أنّه توفّي سنة 736هـ، أمكننا أن نرجّح أنّه وُلِدَ قبيل سنة 666هـ.

2.1 شيــوخه:

من الأشياء المستفادة من الرسالة المدروسة ذكرُ ابن هدية لبعض شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، فقد ذكر أربعة شيوخ كان قد سمع منهم بعضا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا يكون ابن هدية قد هدانا إلى الشيوخ الذين أخذ عنهم، وجلّهم من المقرئين الذين

1- محمد بن مرزوق- المناقب المرزوقية- دراسة وتحقيق سلوى الزاهري- منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب- 1429هـ/2008م- ص 175. يحيى ابن خلدون- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد- تحقيق وتعليق عبد الرحمان حاجيات- نشر عالم المعرفة- الجزائر- 2011م- ج1- ص 154.

2 أحمد المقري- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق إحسان عباس- دار صادر- لبنان- 1997م- ج3- ص 21.

3 أحمد المقري- نفس المرجع السابق- ج3- ص 25.

4 يحيى ابن خلدون- نفس المرجع السابق- ج1- ص 154.

ترجع أصولهم لبلدة "شريش" بالأندلس والذين استوطنوا فيما بعد بالمغرب الأقصى، ويبدو أنّه أخذ عنهم عندما كان قاطنا مع والديه بفاس، والله أعلم.

أبو بكر محمد بن إبراهيم البلفيقي:

هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الحاج، أبو بكر، السُّلَمِي البلفيقي. من أهل ألمرية بالأندلس. وُلِدَ بسبتة سنة 646هـ. أخذ العلم على جمع من العلماء منهم والده أبو إسحاق والخطيب عبد الرحمن بن عيسى الطنجي نزيل سبتة، والشيخ أبو الحسين بن أبي الربيع الذي أخذ عنه رسالة ابن أبي زيد القيرواني، واستظهر عليه «فصيح ثعلب»، وسمع من القاضي أبي عبد الله الحسن الأزدي، وغيرهم الكثير. خلّف بعض المؤلّفات منها «درر المناقب في فضائل الأولياء»، وله نظم أيضا. توفّي البلفيقي في شهر رمضان من سنة 694هـ[5].

أبو مروان الشريشي:

هو عبد الملك بن موسى بن محمد بن عبد الرحمن، أبو مروان، الأنصاري، الشريشي نسبة لـ"شريش" بالأندلس. أخذ عنه جملة من العلماء من بينهم ، والشيخ أبو عمران موسى ابن حدادة، وقد وصف هذا الأخير شيخه بالشيخ الأستاذ المقرئ[6]، وأخذ عنه أيضا الشيخ ابن أجرّوم. ولم أقف على سنة وفاته.

سليمان ابن حمدون:

هو سليمان بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حمدون، أبو الربيع، الشريشي، الشيخ المحدّث، المقرئ. أخذ عن جملة من المقرئين منهم الشيخ المقرئ أحمد بن محمد ابن السراج الإشبيلي، والشيخ الإمام المحدّث محمد بن سليمان المعافري الشاطبي والشيخ الإمام أبو بكر محمد بن موسى ابن فلحون السكسكي. وقد أخذ عنه جملة من القرّاء من أبرزهم ابن برّي الذي ذكره في منظومته. توفّي الشيخ سليمان ابن حمدون بمدينة تازة سنة 709هـ[7].

عبد الله بن محمد القيسي:

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن داود، أبو محمد، القيسي، الشريشي. أخذ عنه القاضي أبي عبد الله بن هدية، ولم أقف على أخباره وترجمته.

5- أحمد ابن القاضي المكناسي- درة الحجال في أسماء الرجال- تحقيق محمد الأحمدي أبو النور- دار التراث- القاهرة- 1391هـ/1971م- ج2- ص 59-60.

6- عبد الهادي حميتو- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش- نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب- 1424هـ/2003م- ج2- 514.

7- إبراهيم المارغيني- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع- دار الفكر- لبنان- 1415هـ/1995م- ص 17. محمد بن عبد الله المنتوري- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع- تحقيق الصديقي سيدي فوزي- طبع بالمغرب-1421هـ/2001م- ج1- ص 83.

أبو الحسن التنسي:

هو علي بن يخلف، أبو الحسن، التنسي. كان يشتغل بالتجارة في بداية حياته، حيث ارتحل إلى إفريقيا، ثمّ قعد بعد ذلك للعلم ببجاية، فلازم الشيخ ابن كحيلة والشيخ أبا ناصر الدين المشدالي وأبا محمد الزواوي بتونس، وغيرهم من العلماء[8]، وقد على شأن أبي الحسن التنسي وارتفع عند السلطان أبي يعقوب، حتى إنّه شهد جنازته، ولم يشهد جنازة أحد قبله، وقام على قبره[9]. قيل إنّه توفّي سنة 703هـ[10]. وقد ذكر ابن مرزوق قصة سمعها من ابن هدية تبيّن سعة علم الشيخ أبي الحسن التنسي وتوقيره لمجالس الحديث، فقال: «سمعتُ الفقيه القاضي الخطيب أبا عبد الله محمد بن منصور بن هدية يقول: كنّا يوما نقرأ على الفقيه أبي الحسن التنسي فجاء أحد خدّام السلطان، فقال له: يا سيّدي ! مولانا السلطان يدعوك، فأعرض عنه وقال لي وكنت القارئ: اشتغل بقراءتك ! وجاء ثالثٌ ورابعٌ إلى أن بلغ من الإرسال سبعة، وهو حاله، فنحن كذلك إذ دخل السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن، رحمة الله علينا وعليه، في الجامع فسلّم فردّ عليه السلام وهو جالس وقال له: اقبل عذرنا يا سلطان، فإنّا نقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يسعنا الاشتغال بغيره»[11].

3.1 انتقاله إلى فاس:

ذكر ابن هدية في شرحه لرسالة ابن خميس أنّه انتقل هو ووالداه إلى فاس، وكان ذلك بين سنتي 680هـ و690هـ، وذكر أنّ انتقالهم إلى فاس كان لسبب أوجب مفارقة تلمسان، واعتذر عن ذكر السبب لطوله[12]، لكن يبدو أنّ ابن هدية كان يلمّح إلى أنّ الانتقال إلى فاس كان رغما عنه وعن والديه، فيا ترى ما هو السبب أو الأسباب التي دعته إلى مفارقة تلمسان؟ وهل كان الانتقال حفاظا على النفس أم طلبا للعلم؟

بقراءة تاريخية للأحداث نجد أنّ المرينيين بدأوا بحصار مدينة تلمسان التي كان يعيش فيها ابن هدية وكان ذلك سنة 689هـ، ومن المرجّح أنّ الأحوال في تلمسان لم تكن مريحة لابن هدية وعائلته، وهذا ما جعله ينتقل مع والديه إلى فاس عاصمة الدولة المرينية آنذاك، ويعضد هذا الأمر خبرٌ يفيد قراءة ابن هدية على الشيخ أبي الحسن التنسي بتلمسان على عهد السلطان الزياني أبي سعيد عثمان الذي حوصر من قبل المرينيين. ولا شكّ أنّ انتقال ابن هدية إلى فاس لم يكن أمرا مستغربا، فقد انتقل عدّة علماء إلى فاس بسبب حصار تلمسان منهم شيخه أبو الحسن التنسي والشيخ ابن مرزوق والد ابن مرزوق الجد، والشيخان ابنا الإمام.

4.1 رجوعه إلى تلمسان:

---

8 محمد بن مرزوق- نفس المرجع السابق- ص 294.

9 محمد بن مرزوق- نفس المرجع السابق- ص 295-296.

10 يحي ابن خلدون- نفس المرجع السابق- ج1- ص 179.

11- محمد بن مرزوق- نفس المرجع السابق- ص 297.

12- المهدي البوعبدلي- أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني- مجلة الأصالة- الجزائر- العدد 49- 1977م- ص 7.

لا توجد أيّ أخبار –في حدّ علمي– تشير إلى زمن رجوع ابن هدية إلى تلمسان، لكن من المرجّح أنّه رجع إليها قبل سنة 706هـ، لوجود رسالة كتبها في تلك السنة بطلب من السلطان الزياني[13]، ويبدو أنّ ابن هدية كان قد تصدّر للقضاء باكرا، فعلى ما يبدو كان قاضيا للسلطان أبي زيان الأوّل، وبعد وفاته كان أيضا قاضيا للسلطان الجديد أبي حمو الأوّل سنة 706هـ، ويبدو أنّ القاضي ابن هدية إضافة إلى مهنة القضاء كان يعقد مجالس الإقراء، فقد ذكر ابن مرزوق الجدّ أنّ والده قرأ على أبي عبد الله ابن هدية كتاب الموطأ رواية، حيث تدريسه له[14].

5.1 وفـــاته:

ذكر أبو الحسن النباهي في كتابه عن تاريخ قضاة الأندلس أنّ القاضي ابن هدية توفّي صدر سنة 736، قبل هلاك سلطانه، ودخول أهل فاس إلى بلده بأشهر[15]، أمّا المقّري فقال إنّه توفي في أواسط سنة 735هـ، وشهد جنازته سلطانها يومئذ أبو تاشفين[16]، والراجح ما ذكره المقّري لسببين:

الأوّل: أنّ المقّري نقل هذا الخبر من كتاب "نظم اللآلي في سلوك الأمالي" لجدّه الذي كان أحد تلامذة القاضي ابن هدية.

الثاني: أنّ السلطان أبا تاشفين قُتِلَ في رمضان من سنة 736هـ، أي في صدر السنة، والنباهي قال إنّ ابن هدية توفّي في صدر سنة 736هـ، وقبل دخول المرينيين لتلمسان بأشهر وهذا لا يستقيم، والله أعلم

6.1 أولاده:

خلّف القاضي ابن هدية عائلة علمية بامتياز، فكان منها ولده أبو علي منصور الذي أكمل رسالته "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم" بعد موته، وقد ولّي القضاء، وخطب بالجامع الأعظم بأجادير، وكان من أهل العلم والدين، وكان منها ابنه الآخر أبو الحسن علي، وقد كان خطيب الجامع الأعظم في زمن يحي ابن خلدون، وقال عنه ابن خلدون إنّه سار على هدي السلف الصالح وكان صدرا من صدور الدراية والتدريس والخلق العظيم[17].

وقد ذكر الأستاذ بلعيد صالح خبرا غريبا وهو زواج الشيخ ناصر الدين المشدالي من ابنة الشيخ أبي عبد الله ابن هدية وذلك عند ارتحاله بتلمسان[18]، إلّا أنّني لم استطع معرفة المصدر الذي نقل منه الأستاذ صالح هذا الخبر.

2.مكانة الشيخ ابن هدية العلمية:

1.2 استشراف العلماء لمكانة ابن هدية:

13- عبد الرحمن ابن خلدون- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر- تحقيق خليل شحادة- دار الفكر- لبنان- 1408هـ/1988م- ج7- ص 300.

14- محمد بن مرزوق- نفس المرجع السابق- ص 203.

15- أبو الحسن النباهي المالقي- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا- تحقيق لجنة إحياء التراث العربي- دار الآفاق الجديدة – لبنان- 1403هـ/1983م- ص 134-135.

16- أحمد المقري- نفس المرجع السابق- ج5- ص 234.

17- يحي ابن خلدون- نفس المرجع السابق- ج1- ص 154.

18- بلعيد صالح- في الهوية الوطنية- دار الأمل- الجزائر- 2007م- ص 116.

ذكر ابن مرزوق قصة حكاها له غير واحد من شيوخه تتعلّق بالقاضي ابن هدية عندما كان طفلا صغيرا فقال: «وحدّثني غير واحد من الشيوخ أنّ شيخنا الفقيه القاضي الخطيب أبا عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي دخل في صغره يصلّي التراويح في المسجد الجامع موضع إمامة الشيخ أبي العباس فجاء الشيخ وقال له: يا بني! دع الصلاة فيه للشيوخ حتى يأتي وقتٌ تكون خطيبه وقاضيه والناظر فيه، فكان كذلك، أدركنا هذا القاضي خطيبا بالموضع وناظرا فيه وقاضيا. فانظر وفّقك الله تعالى ما بين الوقتين، وقت ذكر فيه إمامة أبي عبد الله ابن هدية في التراويح، وكان من كان علما وصلابة في الحق، ومن الناس من زاد في هذه الحكاية ما كرهت ذكره»[19].

2.2 ثناء العلماء على القاضي ابن هدية:

قال عنه ابن مرزوق الجد: «أحد قضاة العدل وأئمة اللسان والآداب ونفوذ الأحكام والبصر بالوثائق غاية في ذلك كله عفيفا طاهرا ديّنا»[20]. وقال عنه ابن خلدون: «عالم خير، من أئمة اللسان والأدب ذو بصر بالوثائق، مشهور الفضل والدين، له تواليف جمة في فنون شتى، وكتب الرسائل عن الملوك الأوَلِ من بني يغمراسن بن زيان، وولّي القضاء ببلده، فأحسن السيرة رحمه الله»[21]، ومدحه أحد شعراء تلمسان –وهو ابن حمادو– بقوله[22]:

لَمَّـا رَأَوْكَ هَدِيَّـةً مِنْ رَبِّهِمْ سَمَّـوْكَ بِابْنِ هَدِيَّـةٍ فَأَجَـادُوا

أمّا النباهي فقد قال فيه: «كبير قطره في عصره نباهة، وجاهة، وقوة في الحق، وصرامة. وكان أثيرا لدى سلطانه؛ قلده مع قضائه كتابة سره، وأنزله من خواصه فوق منزلة وزرائه؛ فصار يشاوره في تدبير ملكه؛ فقلما كان يجري شيئا من أمور السلطنة إلا عن مشورته، وبعد استطلاع نظره. وكان أصيل الرأي، مصيب العقل، مذكرا لسلطانه بالخير، معينا عليه، كاتبا بليغا ينشئ الرسائل المطولة في المعاني الشاردة، ذا حظ وافر من علم العربية واللغة والتأريخ»[23].

ومن أمثلة فطنة ونباهة الشيخ ابن هدية ما ذكره ابن النجار حيث قال إنّه أرسل إليه لغزا منظوما في أبيات، فاستطاع الشيخ ابن هدية إخراج حلّ اللغز[24].

ولقيمة القاضي ابن هدية وحظوته عند السلاطين كان الأدباء والشعراء يتودّدون إليه، ومن ذلك من ذكره المقّري الجد حيث قال إنّه شهد ورود الأديب أبي عبد الله محمد المكودي على القاضي ابن هدية قادما من المغرب، فألقى قصيدته المشهورة عليه، والتي يقول في مطلعها:

سِرْتُ وَالدُّجَى لَمْ يَبْقَ إِلَّا يَسِيرُهَا نَسِيمُ صَبَا لَمْ يُحْيِي القُلُوبَ مَسِيرُهَا

19- نفس المرجع السابق- ص175.

20- نفس المرجع السابق.

21- يحي ابن خلدون- نفس المرجع السابق- ج1- ص 153-154.

22- يحي ابن خلدون- نفس المرجع السابق- ج1- ص 154.

23- أبو الحسن النباهي المالقي- نفس المرجع السابق- ص 135.

24- أحمد المقري- نفس المرجع السابق- ج5- ص 238.

فأعْجِبَ القاضي ابن هدية بها وأحسن إليه، وكلّم السلطان حتى أرسل جرايته عليه، وقد شَهِدَ المقّريُّ قراءة المكوديّ لهذه القصيدة على القاضي ابن هدية[25].

3.2 مؤلّفات القاضي ابن هدية:

ذكر يحيى بن خلدون أنّ للقاضي تواليف جمّة في فنون شتى[26]، والواقع أنّه لم تظهر إلى الآن –حسب علمي– سوى رسالتين:

الأولى: رسالة "العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس"، وهي رسالة شرح فيها القاضي ابن هدية رسالة للشاعر ابن خميس، وكان الشرح مقتصرا على فكّ مستغلقها من الأمور مع تضمين الشرح لبعض الانتقادات والاتهامات للشيخ ابن خميس حول عقيدته، وقد حقّق الكتاب الأستاذ محمد علال سيناصر، وصدر الكتاب سنة 2015 عن دار توبقال بالمغرب.

الثانية: وهي الرسالة المدروسة في هذه الورقة، وقد كان الأستاذ عبد العزيز الساوري من المغرب من أوائل من توصّل بهذه الرسالة المخطوطة على ما ذكرته الأستاذة سلوى الزاهري[27]. وقد استفاد الأستاذ رضوان بن صالح الحصري من هذه الرسالة عند تحقيقه لكتاب يضمّ ثلاث رسائل منها رسالة القاضي عياض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والكتاب من نشر دار الكتب العلمية لسنة 2018م[28]. أمّا الأستاذة نصيرة عزرودي فقد أشارت أيضا إلى هذه الرسالة بعد اطّلاعها عليها، وأحالت عليها في كتابها "الأحكام السلطانية عند حكام الغرب الإسلامي"[29].

4.2 من وظائف القاضي ابن هدية:

إضافة إلى اشتغال ابن هدية بالقضاء والخطابة بمسجد تلمسان، إلّا أنّه كان كاتبا لسلاطين الدولة الزيانية، وقد ذكر عبد الرحمن ابن خلدون نموذجا من عمل القاضي ابن هدية نقلا عن شيخه محمد بن إبراهيم الأبلي، حيث نقل نصًّا يتضمّن ما وقع بين سلطان تلمسان أبي حمو الأوّل والناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر آنذاك، حيث أرسل ابن قلاوون هدايا غالية إلى سلطان المغرب وصلت له سنة 706هـ، فجاوبه السلطان بهدايا عن طريق نفس الأمراء الذين قدموا من طرف ابن قلاوون، وعند رجوعهم ودخولهم بلاد تلمسان اعترضهم بعض الأعراب ونهبوا تلك الهدايا، فغضب ابن قلاوون من هذا الأمر وأرسل يعاتب سلطان تلمسان مع هدية من «كوبين من دهن البلسان المختصّ ببلدهم، وخمسة مماليك من الترك رماة بخمسة أقواس من قسي الغز المؤنقة الصنعة من العرى والعقب»، فاستقلّ سلطان تلمسان تلك الهدايا مقارنة بهدايا سلطان المغرب، فأمر بكتابة رسالة له، وكان الكاتب هو القاضي ابن هدية، فأملى عليه ما أراد وشدّد عليه في التحريف أو التبديل، إلّا ما اقتضته العربية من الإعراب، فكتب ابن هدية هذه الرسالة على لسان السلطان، وفيها: «أمّا عتابك عن شأن الرسل وما أصابهم في طريقهم فقد حضروا عندي وأبنتُ لهم الاستعجال حذرا ممّا أصابهم، وأريتهُم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الأعراب، فكان جوابهم أنّا جئنا من عند ملك المغرب فكيف نخافُ مغترين بشأنهم يحسبون أنّ أمره نافذ في أعراب فلاتنا. وأمّا الهدية فتُرَدُّ

25- نفس المرجع السابق- ج5- ص 235.

26- يحي ابن خلدون- نفس المرجع السابق- ج1- ص 153-154.

27- محمد بن مرزوق- نفس المرجع السابق- ص 142 (ينظر: الهامش).

28- ينظر مثلا: الصفحات 56-57.

29- نصيرة عزرودي- العلامة السلطانية عند حكام الغرب الإسلامي- منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية- جامعة الأمير عبد القادر- الجزائر- 2022م- ص 237. وذكرت في الهامش أنّ أحد الأساتذة يقوم على تحقيق الكتاب والله أعلم.

عليك، أمّا دهن البلسان فنحنُ قومُ باديةٍ لا نعرفُ إلا الزيت، وحسبُنَا بِهِ دُهْنًا. وأمّا المماليك الرُّماة فقد افتتحنا بهم إشبيلية وصرفناهم إليك لتستفتح بهم بغداد، والسلام»[30].

ولا شكّ أنّ القاضي ابن هدية كان من المقرّبين للسلطان أبي حمو الأوّل، ويعضد هذا ما ذكره ابن مرزوق الجد حينما نقل حكاية عن والده ذكر فيها إرسال السلطان أبي حمو في طلب والده وكان المرسول آنذاك القاضي ابن هدية مع بعض العلماء حيث قال ابن مرزوق على لسان والده: «لمّا وصلتُ إلى تلمسان ومعي والدتك، وصلت إليها والحال ضيقة، وألفيت الدار خربت وغلّات الجنات قد أنفقها عمك. قال فضاقت المعيشة وتقتّر الإنفاق، وتعذّر ما أصلح به شأن داري، وكنّا قد نزلنا يوم وصلنا دار الفقيه القاضي أبي عبد الرحمن بن زاغ، وكان يومئذ من العدول، وكان تزوّج خالتي، ابنة عم والدتي، ووجدنا حالهم في سعة. فقال لي والدي رحمه اله تعالى: وأمّك تتأمّل حالهم، قال: فما كان إلّا مرّت علينا نحو أربعة أيام وإذا بالقاضي أبي عبد الله بن هدية وشيخ الدولة داود بن علي وغيرهم قد دخلوا المسجد الذي يجاورنا ودعوني. قال: فجئتهم فقالوا لي: السلطان أبو حمو يسلّم عليك ويقول لك: إنّي قد رفعت أيدي العدول وتخيّرت للمسلمين أربعة أنت أحدهم، تجلس للناس لعقد الشروط والشهادة بينهم»[31].

3.آراؤه في بعض العلماء:

1.3 في الشاعر ابن خميس:

لعلّ أكثر ما عرف عن القاضي ابن هدية ردوده وآراؤه في رسالته التي سمّاها "العلق النفيس" في شرح رسالة ابن خميس، والتي ألّفها مرغما بطلب من سلطان تلمسان، وقد تعرّض بعض المؤرّخين لتلك الرسالة من أمثال الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور والأستاذ المهدي البوعبدلي والأستاذ أبي القاسم سعد الله، وقد تباينت أراء أولئك المؤرّخين في شخصية القاضي ابن هدية، حتى إنّ أبا القاسم سعد الله بالغ وقال إنّ من المرجّح أنّ ابن هدية لم يألّف الرسالة مُرْغَمًا، وأنّه اختلق قصة طلب السلطان وجعلها مطيّة للنيل من ابن خميس لا غير[32].

وتتلخّص تلك الواقعة في اتّهامات القاضي ابن هدية للشاعر ابن خميس بسبب بعض الكلمات التي أوردها ابن خميس في إحدى رسائله منها قوله: «وتحت هذه الأستار مخدّرات أسرار أضربها الإسرار، وطالما تكرّ معارفها الإنكار، ونقلت من صدور أولئك الصدور، إلى بطون هذه الأوراق في ظهور رقوق دفاتر فلسفيات معاني علومها الرقاق»[33]، فاقتطع القاضي ابن هدية كلمة "الفلسفيات" من سياقها وراح يشرح كلمة الفلسفة، ثمّ قال بعدها: «والفلسفة عند أهل السنّة وكافة الأشاعرة عبارة عن الزندقة البحتة والضلالة المحضة والكفر الواضح الناشئ عن مطلق الخلاف الواضح»[34]، ثمّ قال في موضع آخر: «فوجب تكفيرهم وتكفير شعثهم من المتفلسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما من المهتدين بهديهم المقتدين برأيهم، عليهم لعنة الله أجمعين»[35].

30- عبد الرحمن ابن خلدون- نفس المرجع السابق- ج7- ص 300-301.

31- محمد بن مرزوق- نفس المرجع السابق- ص 237-238.

32- أبو القاسم سعد الله- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر- دار الغرب الإسلامي- لبنان- 1990م- ج3- ص 270.

33- المهدي البوعبدلي- نفس المرجع السابق- ص 8.

34 -نفس المرجع السابق.

35 -نفس المرجع السابق.

وهذا لم يكن رأي ابن هدية وحده، بل هو امتداد لرأي جملة من علماء فاس الذين نصبوا لابن خميس محاكمة ليميّزوا مذهبه الاعتقادي، وكان متولّي الجلسة آنذاك هو الشيخ أبو البركات، وفي ذلك الوقت كان ابن هدية قاطنا بفاس وكان شابا في ذلك الوقت، وقد تجاوز العشرين من عمره، وقد حكم متولّي الجلسة على ابن خميس بالكفر والزندقة، ثمّ حكم عليه بالإعدام، لكنّه فرّ إلى تلمسان[36].

وقد انتقص القاضي ابن هدية في رسالته من ابن خميس فقال: «وأمّا الفقه الشرعي فمعلوم أنّك منه صفر الراحة، بريء الساحة، لم تزل قاصرا على اجتناب أسبابه، قاصدا لاجتناب أربابه، معاداة له ومناوأة لمن حمله»[37].

والحقّ أنّ حكم القاضي ابن هدية على ابن خميس حكمٌ قاس جدّا، بناه على ظنّ مرجوح، وقد تبلور ذلك الحكم بعد صراع كبير قبل ذلك وهو ما حدث لابن رشد الحفيد في الأندلس عندما تعاطى بعض العلوم التي حرّمها الفقهاء في وقته، ولا شك أنّ المطارحات أخذت حيّزا كبيرا في عصر الرجلين ابن هدية وابن خميس.

لكن في المقابل، ساعد ابن خميس نفسه في تغليب ظنون علماء فاس ضدّه ومن بعدهم القاضي ابن هدية، لأنّ الرسالة التي شرحها ابن هدية رسالة غريبة جدّا حشد فيها الرجل كلمات تشير إلى السيمياء والتنجيم وعلوم اللاهوت ووصايا العلماء ونواميسهم الكلدانية...إلخ، إضافة إلى شيوع تعاطيه لعلم السيمياء في ذلك الوقت، وقد ذكر يحيى ابن خلدون قصة عجيبة حدّثه بها غير واحد من الثقات تبيّن ارتياب الناس فيه[38]، زد على ذلك تعاطيه لعلم الكلام والفلسفة ومراسلته لأبي البركات الشواذكي[39] الذي كان مشتهرا بعلم الكلام والفلسفة، وكلّ تلك العلوم كانت في حكم المحرّم.

2.3 الشيخ موسى المصمودي:

يبدو أنّ القاضي ابن هدية لم يكن متسامحا مع بعض العلماء الذين يفتون وتكون فتاويهم شاذة، ومن ذلك ما حدث مع الشيخ أبي عمران موسى المصمودي، فقد نقل المقّري أنّ هذا الشيخ كان يفتي بجواز الاستياك في رمضان بقشر الجوز، ويرى ببلع الريق بعده، متأوّلا أنّ الخصال المذكورة في السواك إنّما تجتمع في الجوز، فما كان من القاضي ابن هدية إلّا أن ضربه على هذه الفتوى، ثمّ قال المقّري بعد ذلك إنّ هذا الشيخ كان قليل الإصابة في الفتيا[40].

4.كتاب ابن هدية "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم":

1.4 وصف النسخة المخطوطة:

النسخة المخطوطة من محفوظات متحف الاسكوريال بإسبانيا تحت رقم: 1657، وتقع في 90 ورقة مكتوبة بخطّ مغربي واضح ومشكول، بمسطرة قدرها 19، ويبدو أنّ هناك ورقة مبتورة من الأوّل، وعلى الهامش بعض التعليقات، ولا يوجد اسم الناسخ ولا سنة النسخ.

2.4 توثيق نسبة الرسالة لابن هدية:

36-نفس المرجع السابق- ص 7.

37-نفس المرجع السابق- ص 9.

38- يحي ابن خلدون- نفس المرجع السابق- ج1- ص 145.

39- المهدي البوعبدلي- نفس المرجع السابق- ص 7.

40- أحمد المقري- نفس المرجع السابق- ج5- ص 236.

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن هدية سوى شرحه على رسالة ابن خميس، ولكن بمعرفتنا أنّ ابن هدية كان قاضيا وكان كاتبا بليغاً ينشئ الرسائل لسلاطين الدولة الزيانية، فإنّنا نلمس وجود عدّة رسائل له منها هذه الرسالة التي بين أيدينا، ولا شكّ أنّ الرسالة لابن هدية، وذلك لوجود عدّة أدلّة على ذلك:

الأوّل: كتب في نهاية المخطوط"هذا الذي أملى عليّ سيدي الوالد رحمه الله من الفصل الخامس وحال بينه وبين إتمامه حلول أجله ومفاجأة"، والكاتب هنا هو ابنه منصور بن محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي ابن الشيخ ابن هدية، وقد ذكر أنّه استخار الله لإكمال هذه الرسالة التي لم يكملها والده لوفاته فقال: «يقول منصور بن محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي إنّي استخرت الله عز وجل وألحقت بالفصل الخامس الذي لم يكمله سيدي الوالد رحمه الله تعالى نبذا من الأدب متعلّقة من ذكره كما شرط قدّس الله روحه ولو ببعض السبب مريدا بذلك تكميل مقصده والله الموفّق».

الثاني: موضوع الرسالة حول التختّم وهو موضوع قريب من عمل القاضي ابن هدية، وهو القضاء وكتابة الرسائل التي يستوجب وجود الختم فيها.

3.4 توثيق عنوان الرسالة:

يبدو أنّ عنوان الرسالة غير واضح فيها لتشوّه الورقة الأولى منه، والتي لم تصوّر ضمن المخطوط، لكنّ المفهرس جزم بأنّ العنوان هو "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم" وذلك بعد قراءته لجزء من الورقة عليه العنوان، لذلك لا سبيل إلى التأكّد من ذلك، ولا ضير في اتخاذ ما قاله المفهرس، لمناسبة العنوان المذكور مع موضوع الرسالة التي ألّفها ابن هدية.

4.4 موضوع الرسالة:

موضوع هذه الرسالة يلخّصه عنوانها، فالرسالة تتحدّث عن الخاتم والتختم بمعنيهما اللغوي والشرعي، وفي مشروعية لبس الخاتم، والأحاديث الواردة في لبس الخاتم وهيئته، والأحكام الشرعية المتعلّقة به، ثمّ ذكر الخلفاء الذين تختّموا ابتداء بالخلفاء الراشدين وانتهاء بخلفاء العهد الأوّل للدولة العباسية، ثم تُختم الرسالة بنبذ من الأدب متعلّقة بالخاتم والتختّم.

وقد قسمّ ابن هدية رسالة إلى خمسة فصول:

الفصل الأوّل: في معنى الختم والتختّم، وقد ذكر فيها أقوال بعض أهل اللغة كالزجاج وسيبويه وابن جنّي.

الفصل الثاني: في ذكر الأحاديث النبوية الدالة على لبس الخاتم مُسندة من طريق شيوخه: أبي محمد عبد الله بن محمد الشريشي، وأبي مروان عبد الله بن موسى بن محمد الأنصاري، وأبي الربيع سليمان بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حمدون.

الفصل الثالث: فيما يتعلّق بالتختّم من المباحث الشرعية، وقد وضعها على شكل سؤال وجواب، فبلغ مجموعها خمسة عشر سؤالا، منها: إذا كان الخاتم كلّه فضة هل يجوز جعل حبة من ذهب في وسطه؟ وتمويه الظاهر من الخاتم؟ وهل يزيله المتوضأ؟ وهل المتيمم كالمتوضئ؟ وهل يخلع عند دخول الخلاء؟ وهل يستنجى به؟ وغيرها من الأسئلة.

الفصل الرابع: في ذكر من لبسه في الإسلام من الأئمة والخلفاء، حيث يذكر اسم الخليفة ويصف خاتمه وما كتبه فيه، ثم يضع ترجمة موجزة له مع ذكر من توفّي في عهده من الأعيان.

الفصل الخامس: في نُبَذٍ من الأدب متعلّقة من ذكر الخاتم ولو ببعض السبب، فبدأ في كتابته لكنّه لم يكمله لمباغتة الموت له، فحاول ابنه إكمال هذا الفصل من بعده.

5.4 آراء وأخبار ابن هدية في رسالته:

في خلافة العباسيين:

عقد ابن هدية الفصل الرابع بذكر من تختّم في عهد الإسلام، فبدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدين، ومن بعدهم خلفاء الدولة الأموية، ثمّ خلفاء الدولة العباسية، وفي أثناء ذلك توقّف عند الخليفة المستكفي بالله أو أبي القاسم عبد الله بن علي المكتفي، فذكر خلافته ثم وفاته سنة 338هـ، وذكر أنّه لا يوجد كبير أمر فيمن بعده حيث قال: «ونريد أن نذكر هنا من تختّم بعده من الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم، ثمّ نُتْبِعُ ذِكْرَهُمْ ذِكْرَ من جرى على سننهم في ذلك من خلفاء الدولتين الأموية والعباسية إلى عهد المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله ابن المكتفي بالله، ثمّ نقبضُ العنان عمّن بعده إذ لم يكن بعد المكتفي لله أبي إسحاق بن إبراهيم بن المقتدر بالله –الخليفة قبل المستكفي– من خلفاء الدولة العباسية بسبب المتغلّبين عليها من يؤثرُ عنه كبيرُ أمرٍ»[41].

لكنّ ابن هدية وضّح رأيه بعد ذلك بقوله إنّه تداول على«الملكُ في أيّامه جماعةٌ من الأتراك والديلم، ثمّ عفا الرسم وانقضى الخاتم والختم، ولم يبق للخلافة إلّا الاسم، فسبحان من أجرى الكلّ من قضائه وحكمه على مقتضى نافذ إرادته وسابق علمه، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين»[42].

إذن، فيبدو أنّ ابن هدية كان يرى أنّ الخلافة بعد المستكفي لم تكن خلافة شرعية، لتحكّم البويهيين في تنصيب الخليفة وعزله، وهنا تطرح عدّة أسئلة منها: ما محلّ خلفاء بلاد الأندلس من ابن هدية؟ ولماذا لم يذكر تختّم سلاطين الدويلات الإسلامية؟ وهل كان يفرّق بين خاتم خليفة المسلمين وخواتم سلاطين الدويلات الإسلامية؟

قصة الحلّاج:

أورد ابن هدية حكاية الحلّاج عند ذكره لتختّم الخليفة العباسي المقتدر بالله أبي الفضل، واستطرد في ذكر مقتله ومذاهب الناس فيه، فقال: «وفي خلافته أيضا كان قَتْلُ أبي المغيث الحسين بن منصور الحلاج، وكان قد اختدع جماعة من خواصه بمذهبه وسحر لسانه، فخاف فتنته فعرض على الفقهاء حاله واستفتى فيه العلماء فوقف بعضهم عن قتله منهم القاضي أبو العباس احمد بن عمر بن سريج الشافعي، وأفتى غيره من القضاة بقتله، وقال لأبي القاسم الجنيد بن محمد السيّ الصوفي وكان من ساقة أهل التصوّف: أنا الحقّ، فقال له الجنيد: أنت بالحق أيّ خشية تفسد، نظمها فراسة عليه حين صلب فوافق مراد المقتدر ومن أفتى بقتله، فأمر المقتدر حتى ضرب ألف

41- أبو عبد الله محمد ابن هدية- مشرع الخاتم على مشروع الخاتم- ورقة 18/ظ.

42-نفس المرجع السابق- ورقة 67/و.

سوط وقعت يداه ورجلاه، وقتل وصلب يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة، ثمّ حرّر رأسه وأحرق، وكان سجنه سنة»[43].

ثم قال في موضع آخر: «وذكر أبو الربيع ابن سالم –ومن خطِّهِ نقلتُ– بسند آخر له عمّن أخبر أنّه سمع البرويَّ يقول وقد سئل عن الحلّاج، فقال بعد كلام: الحلّاج مثل رجلٍ كان يكتسب كل يوم بدانق، فدخل في بعض الأيام إلى خربة فظفر فيها بكنز عليه نقوش لم تعهد، فطاش عقله وذهب لبّه فقال له الناصح: إن أردتَ أن تصرف هذا الكنز، فتأدّب مع الملك وانقش عليه نقوشه لِيَلَّا يأخذك حاجب الباب، فلم يلتفت إلى قول الناصح لذهول عقله، فأسرف في الصرف، فقال: أنا، فصُلِبَ على عود القنا، فالقاتل مجاز والمقتول شهيد. وعلى ذلك فالناس فيه مذاهب وآراء، فمنهم من نسبه إلى المخرقة وإعمال الحيلة كالإمام [...] بن الطيب، قال: كان الحلاج على ما ذُكِرَ اتّخذ بيتا عظيما وجعل في زواياه وحيطانه أثقابا للريح وجعل تحته سردابا ومواضع يخرج منها الريح إلى البيت ويجلس على شيء عال ويلبس قميصا من حرير أو ما يجري[44] مجراه من الثياب الخفاف ويظاهر بيتها ويُدخِل الناس عليه ثم يأمر بفتح تلك المواضع وتقتحم الريح فيها بآلات معمولة فتدخل الريح تحت ثوبه قليلا قليلا والقميص يربو وينفش حتى يملأ البيت على ما ذُكِرَ، فيقال هذه عظيمته فيسمّونه بيت العظمة لذلك. قال: والحيل في جميع هذا معروفة لمن طلبها غير خافية ولا متعذرة. ومنهم من ينسبه إلى السحر كأبي محمد بن السيد البطليوسي وغيره من أهل العلم، ويصحح ما ذهبوا إليه ما ينسب له من النظر في السيمياء والتأليف فيها. وما رأيت من صحّح حاله وألحقه بغيره من رجال التصوف إلّا ما كان من أبي محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري في بعض ما حكاه عنه أبو عبد الرحمن السُّلمي من ذلك والله أعلم»[45].

• خاتمة:

كانت هذه الورقة البحثية دارسة توصيفية لرسالة "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم" لصاحبها القاضي أبي عبد الله محمد ابن هدية التلمساني (ت 736هـ)، وقد شملت هذه الدراسة التعريف بالمؤلّف تعريفا وافيا أزاح الغبار عن بعض أخباره المخبوءة في بعض الكتب، وقد ساعدت دراسة رسالته في معرفة عدّة جوانب من حياته العلمية، حيث استطعنا من خلالها معرفة بعض شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، واستطعنا معرفة بعض آرائه حول الخلافة الإسلامية من خلال تناوله لها، ورأيه في الحلاج واختلاف الناس فيه.

ولا شكّ أنّ التعريف بالقاضي ابن هدية هو تعريف بجانب من الجوانب الثقافية بتلمسان في القرنين السابع والثامن الهجريين، حيث كان تناول حياة القاضي تناولا لبعض العلاقات التي كانت تربطه بسلاطين الدولة الزيانية، ومدى قوّة تلك العلاقة التي خوّلته لأن يكون قاضيا لعدد من السلاطين كأبي حمو الأوّل وأبي تاشفين الأوّل.

43- نفس المرجع السابق- ورقة 63/و.

44- غير واضحة في الأصل، ولعلّها ما أثبته.

45- نفس المرجع السابق- ورقة 63/ظ و64/و

وفي الأخير لا يسعنا إلّا التأكيد على مواصلة الكتابة في مجال التراجم للعلماء الجزائريين، والذي لا يزال مشروعا غير مكتمل لحدّ الآن بسبب تفرّق الرسائل والمخطوطات في المكتبات والخزائن خارج الجزائر، لهذا فالدعوة مازالت قائمة للعمل على إكمال هذا المشروع الذي بدأه الأوّلون من المؤرّخين الجزائريين.

- **المصادر:**

1) أبو عبد الله محمد ابن هدية- مشرع الخاتم على مشروع الخاتم- مخطوط- مكتبة الاسكوريال- إسبانيا.

2) محمد بن مرزوق- المناقب المرزوقية- دراسة وتحقيق سلوى الزاهري- منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب- 1429هـ/2008م- ص 175. يحي ابن خلدون- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد- تحقيق وتعليق عبد الرحمان حاجيات- نشر عالم المعرفة- الجزائر- 2011م.

3) أحمد المقري- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق إحسان عباس- دار صادر- لبنان- 1997م.

4) عبد الرحمن ابن خلدون- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر- تحقيق خليل شحادة- دار الفكر- لبنان- 1408هـ/1988م.

5) أحمد ابن القاضي المكناسي- درة الحجال في أسماء الرجال- تحقيق محمد الأحمدي أبو النور- دار التراث- القاهرة- 1391هـ/1971م.

6) عبد الهادي حميتو- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش- نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب- 1424هـ/2003م.

7) إبراهيم المارغيني- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع- دار الفكر- لبنان- 1415هـ/1995م.

8) محمد بن عبد الله المنتوري- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع- تحقيق الصديقي سيدي فوزي- طبع بالمغرب- 1421هـ/2001م.

9) المهدي البوعبدلي- أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني- مجلة الأصالة- الجزائر- العدد 49- 1977م- ص 7.

10) أبو القاسم سعد الله- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر- دار الغرب الإسلامي- لبنان- 1990م.

11) بلعيد صالح- في الهوية الوطنية- دار الأمل- الجزائر- 2007م.

12) أبو الحسن النباهي المالقي- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا- تحقيق لجنة إحياء التراث العربي- دار الآفاق الجديدة – لبنان- 1403هـ/1983م.

13) نصيرة عزرودي- العلامة السلطانية عند حكام الغرب الإسلامي- منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية- جامعة الأمير عبد القادر- الجزائر- 2022م.

- **الملاحق:**

1657

Manuscrit mutilé du premier feuillet. Je crois pouvoir lire sur la tranche le titre suivant : مشرع الخاتم على مشروع الخاتم. C'est une monographie des sceaux connus à l'époque de l'auteur, qui est appelé ici (f° 90 r°) Manṣūr b. Muḥammad b. (Hudba (هدبة)? Ce manuscrit, non daté, mais aussi ancien que possible, est entièrement vocalisé. L'ouvrage comprend cinq *faṣl*, dont voici les titres, d'après l'incipit : [الاول] فى لفظ الخاتم واشتقاقه ووزنه وحكاية اللغات المشرعة فيه عن العرب وأسمائه ، والثانى فى ايراد ما رويناه فيهن الاحاديث النبوية بعد تصحيح متونها الجلية وسرد اسانيدها العلية ، والثالث فيما يتعلّق به من المباحث الشرعية ويتفرّع عليه من القضايا الفقهية ، والرابع فى ذكر من لبسه فى الاسلام من ائمته وخلفائه والاعلام ، والخامس فى نبذ من الادب متعلّقة من ذكره ولو ببعض السبب ،

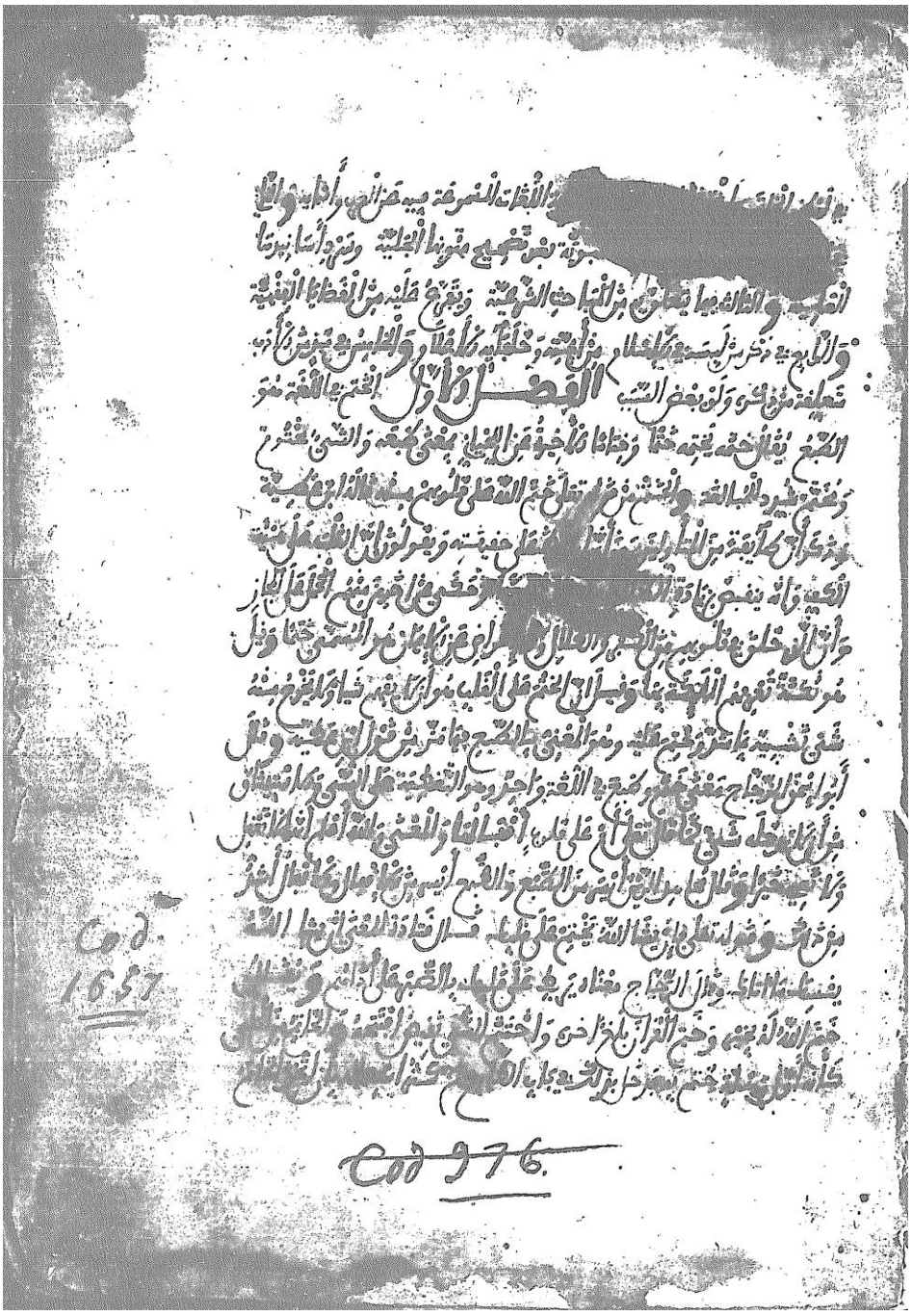
(F° 69 v°). C'est le fils de l'auteur qui a terminé l'ouvrage, resté inachevé à la mort de son père : يقول منصور بن محمد بن منصور بن على بن (هدبة) القرشى هذا الذى املى علىّ سيّدى الوالد رحمه الله من الفصل الخامس... والحقت بالفصل الخامس الذى لم يكمله سيّدى الوالد... نبذا من الادب متعلقة من ذكره كما شرط... ولو ببعض السبب مريدا بذلك تكميل مقصده... . Aucune indication de date de composition ou de copie.

CASIRI 1652; DERENBOURG 1657

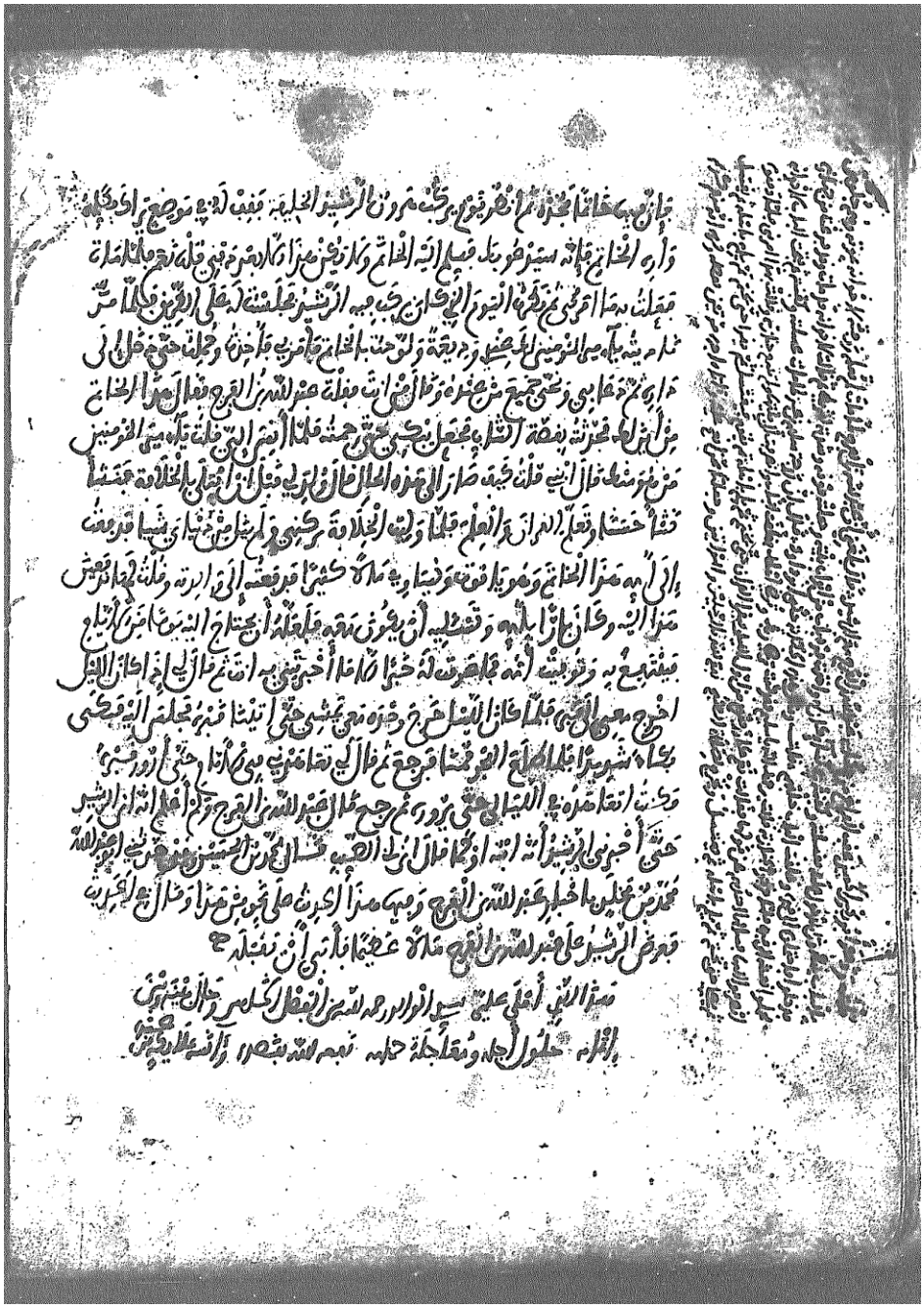
90 folios

تعريف بالرسالة من خلال بطاقة المخطوط وفيها ذكر تشوّه الورقة الأولى وقراءة أجزاء منها

المؤلف: د. إسماعيل زيـان	العنوان: القاضي أبي عبد الله ابن هدية التلمساني (ت 736هـ) ورسالته "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم"

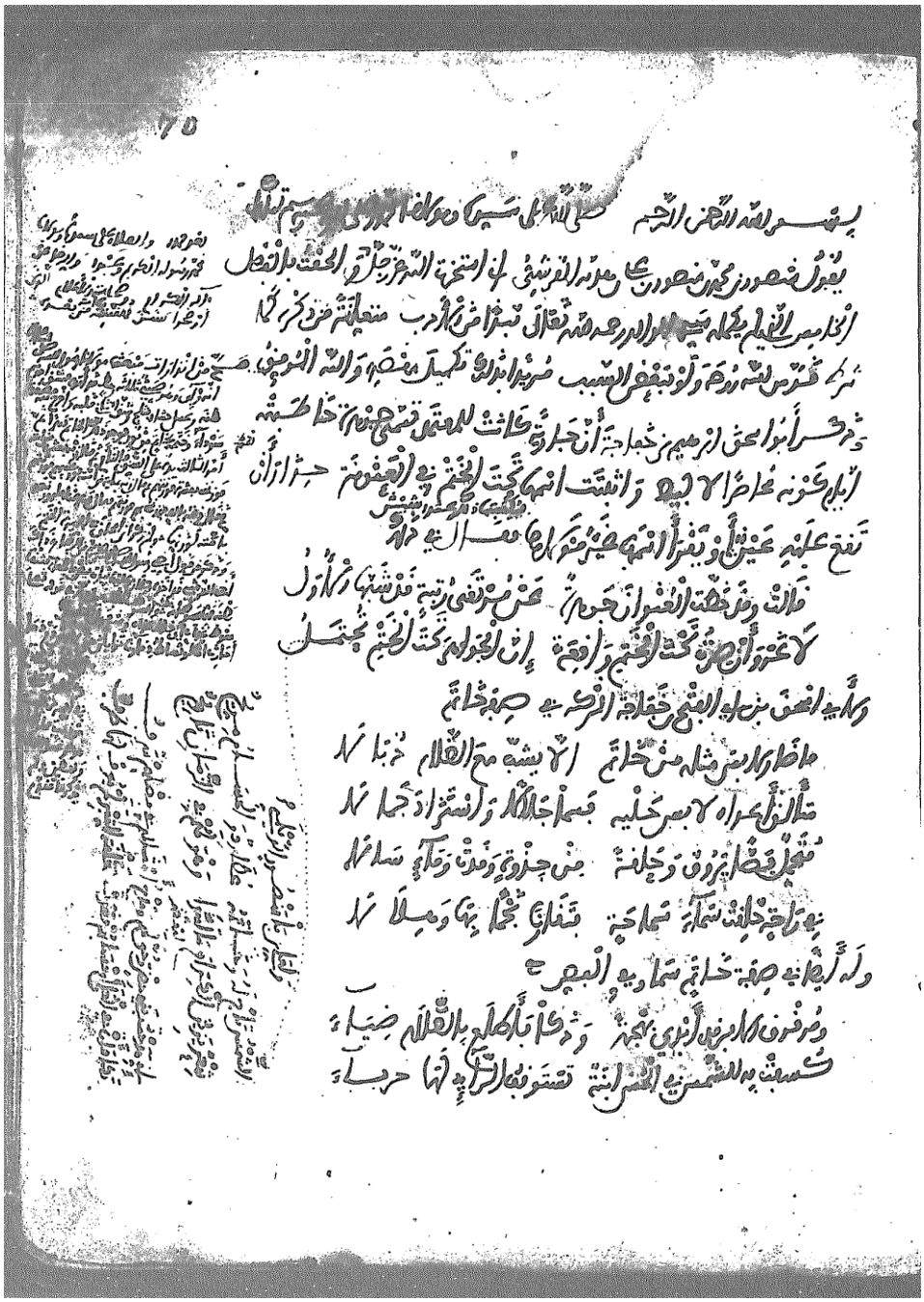


الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة التي تنتهي فيها رسالة ابن هدية

المؤلف: د. إسماعيل زيان	العنوان: القاضي أبي عبد الله ابن هدية التلمساني (ت 736هـ) ورسالته "مشرع الخاتم على مشروع الخاتم"



الصفحة التي بدأ فيها ابنه إكمال الرسالة